Route Educational & Social Science Journal

Volume 5(14),December 2018

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
4.12.2018	15.12.2018	20.12.2018

دور الأسرة في احتواء أفرادها أثناء الكوارث.

The role of the family in containing its members during disasters

د/ أيت حبوش سعاد

Ait Habouche Souad

قسم علم النفس

psychology department

التخصص: علم النفس الأسري

specialty family psychology

2– جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر–

Abou El Kacem Saad Allah, algiers –2– university

د/ صالحي سعيدة

Salhi Saida

قسم علم النفس

psychology department

التخصص: علم النفس الاجتماعي

specialty social psychology

الملخص:

تعتبر الأسرة الحاضن الأول لأفرادها، فتظهر قوة العلاقات والتماسك الأسري عند حدوث كارثة ما حيث يحس الأفراد بالولاء اتجاه هذا النسق المعقد، وتظهر أواصر المحبة وجسر التعاون بين كل الأفراد بما في ذلك من يعتبر منحرف عنها، فللأسرة قوة خاصة وكأنّها سحرية لمعالجة الصدمات التي يعاني منها أفرادها ومهما كان نوع الأسرة تبقى هي الدعم النفسي الأقوى إذا استثمرنا تلك القوى لصالحها، وهنا يكمن دور الأخصائي الأسري الذي يساعد الأفراد على إظهار هذه القوى وبالتالي يخلق ما يسمى بالنضج النفسي الأسري الذي يتجه نحو الاستقلالية الاجتماعية واستغلال جميع الموارد الكامنة للأسرة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الكوارث، الصدمة.

Summary:

The family is considered as the first container of its members, the emergence of the strength of the relations and the family cohesion is seen in the event of catastrophe where the individuals feel loyal towards this complex system, show the bonds of love and the bridge cooperation among all individuals, including those who are considered deviant. And the type of family remains the strongest psychological support if we invest these forces in their favor, and this is the role of the family specialist who helps individuals to show these strengths and thus creates the so-called psychological maturity. of the family, which evolves towards social independence and the exploitation of all the resources of the family.
Keywords: family, disasters, trauma.

مقدمة :

تعتبر الأسرة الخلية الأولى في المجتمع وهي نواة العالم بأكمله كونها تعتبر بناء اجتماعي متكامل على أساسه تنظم مسارات الأفراد من خلال التنشئة الاجتماعية وترسيخ الإرث القيمي والحضاري والديني والثقافي لكل أمة من الأمم، والأسرة هي وعاء اجتماعي ونفسي يضم أفرادا تجمعهم رابطة الدم والسلالة ويعتبر الوالدين المحرك الأساسي لجملة المسارات الاجتماعية التي تساعد الأفراد على التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي ومن

خلال المعاشات ومراحل النمو المختلفة يمر الأفراد في الأسرة الواحدة بجملة من الأحداث الضاغطة والتي تهدد أمن واستقرار الأفراد كالكوارث والأزمات وهنا يتجلى تدخل أفراد الأسرة أو الوالدين في احتواء أبنائها وهم في خضم مواجهة أحداث وكوارث وأزمات مفاجئة وسريعة والتي تؤثر بصورة مباشرة على الأفراد من جميع النواحي وخاصة من الناحية النفسية حيث تتبلد المشاعر وتصبح الاستجابات عشوائية وسلبية ويصاب الأفراد بنوبات من القلق والهلع والتوتر وخوف من المستقبل. ويعتبر تماسك الأسرة ميكانيزم أساسي يلعب دورا هاما في التخفيف من أثار الأزمات والكوارث وإعطاء دفعا إيجابيا لمعايشة الأحداث وتسييرها واستثمارها إيجابيا .

1/ تعريف الكارثة : نكبة مفاجئة أو حالة مدمرة حدثت فعلا ونتج عنها ضررا ماديا وبشريا، ويقصد بها التغيير المفاجئ ذو الأزمة الحادة أو التدميري وينتج عنه تغيرات ونتائج تتعلق بعملية التوازن.

(عليوة. 1997).

كما تعرف على أنها: "مفهوم ملتصق بالأزمة، فهي حالة حدثت فعلا ونجم عنها أضرار سواء في الماديات أو غير الماديات، حيث تكون الكوارث أسباب الأزمات ولكنها بالطبع لا تكون الأزمة في حد ذاتها " (عثمان.1988، 106).

كما تعرف الكارثة على أنها الحدث الناجم عن عوامل الطبيعة أو فعل الإنسان والذي يترتب عليه ضرر شديد بالبنية وتحتاج مواجهتها إلى إمكانات تفوق القدرة المسجلة. (هاشم.1988).

وعموما فإنّ الكوارث عادة ما ترتبط بجملة من العوامل والأحداث الطبيعية والتي تكون مفاجئة وتخلف خسائر مادية متفاوتة، وهي عادة ترتبط بمفهوم آخر عادة ما يكون لضيق بها وهو مفهوم الأزمة ومن ثم توجب التطرق لهذا المفهوم لأنّه وليد الكارثة.

2/ تعريف الأزمة:

تعرف الأزمة على أنّها : " تحول مفاجئ عن السلوك المعتاد وتعني تداعي سلسلة من التفاعلات يترتب عليها نشوء موقف مفاجئ ينطوي على تهديد مباشر للقيم والمصالح الجوهرية للمنظمة مما يستلزم معه ضرورة اتخاذ القرارات السريعة في وقت ضيق وفي ظروف عدم التأكد وذلك حتى لا تنفجر الأزمة في شكل صادم أو مواجهة عنيفة " (عامر.1992، 19).

كما تعرف على أنّها " نقطة تحول في سلسلة من الأحداث المتتابعة والتي تسبب درجة عالية من التوتر وتقود إلى نتائج غير مرغوبة خاصة في غياب الاستعداد والقدرة على مواجهتها " (حجي. 1998، 449).

3/ خصائص الأزمات:

إن لكل أزمة خصائصها المستقلة إلا أنّه يوجد قاسم مشترك يتحدد في النقاط التالية:

- الصدمة: تسبب الأزمة في بدايتها صدمة وقلق وتوتر وضغط مما يضعف إمكانية الفصل السريع والمؤثر لمواجهتها، لذا يتطلب التحكم والطاقة المتاحة وحسن توظيفها في إطار الاتصال الفعال (الطيب.1990).
- التهديد: إنّ الأزمة تهدد مقومات البيئة وتتطلب سرعة ومرونة في الإجراءات والتدخل الفوري وتوفير الحلول والبدائل حيث أنّها مهددة للحياة وتضع البيئة في موضع الخطر.
- نقص المعلومات: وتتمثل في عدم وضوح الرؤية لدى متخذ القرار والقصور في تدقيق المعلومات ووجود ما يشبه الضباب الكثيف الذي يحول دون رؤية أي الاتجاهات يمكن سلكها وماذا يخفيه الاتجاه من أخطار مجهولة سواء في حجمها أو كنهها أو في درجة تحمل الكيان الإداري.
- صعوبة التحكم في المواقف: الأزمة حدث لا يمكن التحكم فيه نظرا لما يتطلبه من أنماط تنظيمية غير مألوفة ونشاطات مبتكرة تمكن من استيعاب ومواجهة الظروف الجديدة مثل الشغب والاضطرابات التي تجعل الموقف خارج تحكم الإدارة لفترة من الزمن.(ا فندم.1994).
- التعقيد والتشابك: وتظهر من خلال عدم كفاءة وفعالية متخذي القرار في مواجهة الأزمة، وذلك من خلال ارتفاع درجة التوتر والتعقيد والتشابك وكذا تعدد عناصرها وعواملها وأسبابها وقوى المصالح.
- ضغط الوقت: ينشأ عن الأزمة ضيق في الوقت المتاح ناتج عن تحول سريع في الأحداث المتسارعة والمتتابعة .
- المفاجأة: إن التصاعد المفاجئ يؤدي إلى الشك في البدائل لمواجهة الأحداث السريعة كون ذلك يتم تحت ضغط نفسي عالي وندرة المعلومات.
- تشتت العلاقات بين الأفراد: تتميز الأزمات بتغيرات في العلاقات بين أفراد المنظمة.

4/ الأسرة ودورها في احتواء أفرادها وتلبية حاجاتهم:

تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بالتنشئة الاجتماعية والمتمثلة في إكساب أفرادها اللغة والعادات والاتجاهات وأساليب إشباع الحاجات الأساسية وتشكيل أنماط السلوك وتطوير شخصية الفرد.(الحامد والرومي. 2000). ويؤدي المناخ غير السوي إلى خلق الشعور بالقلق والاضطراب لدى الأبناء والشعور بعدم التوافق مع أنفسهم ومع مجتمعهم ويكسبهم اتجاهات رافضة لذلك المجتمع وميول عدوانية اتجاهه يمكن أن تؤدي إلى فشلهم في الاندماج في المجتمع وارتكابهم لسلوكات جانحة. (صديق. 1999). تؤكد دراسة (Winter ,et al. 2000) أنه كلما ازداد عدم الاستقرار بالأسرة كلما قلت التصورات الأمنية لدى الطفل، ويلعب التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في الأمن الأسري ووقاية الأبناء من الانحراف، والأسرة لها دور بارز في تحقيق الأمن بكل صوره من خلال حسن رعاية الأولاد وتنشئتهم تنشئة أسرية سليمة بحيث أن تحقيق الحاجات النفسية والاجتماعية والأمنية والثقافية والاقتصادية والصحية للنشء يعمل على بث الطمأنينة والاستقرار في نفوسهم، وإن إشباع الأسرة لكل حاجات أبنائها باعتدال وانتظام يترك في أنفسهم عدم التعدي على حاجات الآخرين من أفراد المجتمع مما يساهم في أمنه وأمن المجتمع الذي لا يتحقق إلا بأمن الفرد .(الريحي.2010) .

5/ الأسرة والأزمات والكوارث:

يعتبر التماسك الأسري من أهم المتغيرات الأسرية التي تلعب دورا أساسيا في تهيئة الأجواء الهادفة وتوفير المناخ السوي الذي ينشأ فيه الطفل نشأة متزنة ويكسبه ويعطيه الثقة في نفسه وفي مجتمعه ومن ثمة فإنّ الجو الأسري الذي يسوده التماسك والتعاون والتفاهم ينشأ أفرادها في محيط صحي وعضوي يكفل لهم الشعور بالسعادة والاستقرار والأمن والشعور بالانتماء.

ويرى حلمي (1990) أنّ التماسك الأسري والاحتواء لأفرادها يتأثر بثلاث عوامل أساسية:

- النكبات التي تحدث في الأسرة وتؤثر سلبا على أمنها وتماسكها .
- الأزمات والصراعات المتكررة داخل الأسرة وخارجها كالفقر والبطالة .
- المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي يؤدي إلى صعوبات في توفير الراحة والرفاهية ومن ثمة اضطراب في التفاعل بين الأفراد والأسرة.

ويرى علماء الاجتماع في تصنيفهم لمصادر الأزمات إلى كونها تعود إلى ثلاث مصادر أساسية وهي:

- البطالة وإدمان المخدرات والانحراف التي تمس أفراد الأسرة الواحدة أو الوالدين.
- الأزمات المختلفة التي تمس المجتمع وتؤثر على الأسرة والأفراد.
- الحروب والكوارث الطبيعية التي تخلق أجواء اللأمن والخوف وقلق المستقبل.
- الكوارث الداخلية التي تؤدي إلى إخفاق غير متعمد في أداء الأدوار، فقد تنطوي الكوارث التي تحدث في الأسر مثل الأمراض العقلية أو الجسدية أو اختلال التوازن العاطفي مما يؤثر على أداء الدور المنوط بالفرد في الأسرة.(الشكري.1990) .

6/ المعاش النفسي لأفراد الأسرة إثر أزمة أو كارثة:

تترك الكارثة أو الأزمة جملة من الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية في حياة الأسرة والعائلة الواحدة حيث يعيش أفرادها جملة من الاحباطات وكذلك مشاعر اللأمن وعدم الاستقرار والاكتئاب مما يدخله في دوامة من الضياع والقلق والشعور بالتهديد والخطر ومن ثمة يطور الأفراد آلية نفسية تعمل على تخفيف هذه المشاعر المؤلمة والسلبية من خلال ما يسمى في مجال التحليل النفسي بالحداد وسنتطرق إلى أهم مراحل الحداد والوصول إلى خروج الفرد من الأزمة وأثار الكارثة.

7/ المراحل الأساسية في عمل الحداد داخل الأسرة إثر حادث أو كارثة:

أ/ مرحلة الصعقSidération : تبدأ بمجرد سماع الأسرة لكارثة ما، حيث يشعر أفرادها بالاضطراب مصحوب بكف ونكوص سريعين، يكون هناك رفض للواقع فهي حسب Bowlby فترة فتور وسكر (Stupeur)، تدوم من ساعات إلى أسبوعين ويشعر فيها إما أحد الأفراد أو معظمهم بالدوار والغثيان، عدم الانتظام في خفقان القلب مع ارتعاش بسيط للأطراف.

التعبيرات الدالة عن الرفض: " لا هذا غير صحيح، ....لا أصدق هذا...، مستحيل غير ممكن ..."

ب/ مرحلة الانهيار Désorganisation :

يتصرف الشخص وكأن الموضوع المفقود حاضر وتدوم شهرين متتالين وعند التأكيد على الحقيقة، يجد نفسه أمام الفراغ والألم النفسي الداخلي.

تتميز هذه المرحلة ب: الأسى، مشاعر إحباط حادة، مشاعر ذنب حادة، ودفينة وثورات عارمة تنتاب الحاد من حين لآخر (يصرخ، يبكي، يضرب الحائط، يكسر الأواني...)

ج/ مرحلة الاكتئاب Dépression:

تمثل مرحلة الانفصال (Désinvestissement) الحقيقية، مميزاتها: الكآبة، تتسم علاقات الفرد مع الآخرين بالسطحية والتظاهر (التصنع) وقد لا يستطيع عقد علاقات جديدة مع الآخرين بسبب الخوف اللاشعوري من فراق محتمل في أغلب الأحيان، تعتبر الدموع مؤشرا إيجابيا في عمل الحداد.

مظاهر الاضطراب: الأرق، اضطراب النوم، الأحلام المزعجة، الهلاوس البصرية، في حين يميل الآخرون إلى: الإفراط في النوم بهدف نسيان ما حدث، فقدان الشهية، الإنهاك والعزلة.

على الصعيد الفكري: تباطء الأفكار، ضعف قدرات الانتباه والتركيز، تلف في الذاكرة قصيرة المدى.

على الصعيد العاطفي: المزاج المكتئب والسوداوي الذي يطبع الحياة النفسية، نوبات القلق والعدوانية الموجهة نحو الآخر، الحساسية المفرطة لكل حالة لها علاقة بالحادث المأساوي.

د/ مرحلة إعادة الانتظام (Réorganisation):

ويتضمن عمل الحداد المراجعة العقلية لكل التصرفات والمشاريع والذكريات المشتركة مع الفقيد ومجابهتها بحادث الفقدان يتم عبرها تفكيك كل الأحداث إلى أفكار ومعاناة بهدف دفع الفرد إلى تقبل الواقع. (سي موسي،2002،92)

تعتبر هذه المراحل السيرورة الطبيعية للحزن عند أي أسرة، ولكن ما يسمى اضطراب هو التثبيت في إحدى هذه المراحل وعدم التمكن من تجاوز صدمة الحادث الذي خلف آثار قد يصعب محوها مع الزمن. لذا من الواجب اتخاذ مجموعة من الإجراءات لمساعدة الأسرة لتضميد جراحها.

إن تماسك أفراد الأسرة وتطوير تفاعلها وتواصلها في فترة الأزمات والكوارث جد مهم لاحتواء الأفراد وتخفيف آلامهم ومخاوفهم ومساعدتهم على الشعور بالأمن والطمأنينة والراحة، ولجعل هذا الاحتواء والمساندة أكثر إيجابية وللوصول إلى إخراج الفرد من الضياع النفسي والاجتماعي الذي يشعر به جراء الأزمات والكوارث وجبت الاستعانة بالمرشد الأسري الذي له دور رائد في التخفيف من مضاعفات وآثار الكوارث والأزمات على

نفسية الأفراد وذلك من خلال برنامج علاجي أسري يعطي للأسرة دفعا إيجابيا في الخروج من الأزمات والكوارث

8/ العلاج الأسري للتخفيف من صدمة الحادث أو الكارثة:

يبدأ المعالج أو المختص بالبحث أو بلقاء مع أفراد الأسرة (على الأقل نواة العائلة، الأهل والأبناء)، حيث أن المقابلات التمهيدية مع الأهل تتيح للمعالج تحديد منهجيته العلاجية أهي فردية أو عائلية، حسب معاناة الأسرة.

8-1/ تعريف العلاج الأسري: "هو العملية التي يقوم بها المعالج الأسري ومعاونوه بغية مساعدة فرد فيها أو أكثر بحيث يكونوا بحاجة للمساعدة، مستخدما معهم أو معه ما يناسب من أساليب علاجية ومعتبرا مشكلة ذلك الفرد هي مشكلة الأسرة جميعها ويسعى إلى تغيير نظامها ليجعله مرنا وترتيب حدودها وأدوار أفرادها وفقا لواقعهم داخلها ويحلل تفاعلاتهم وأنماطها ويعلمهم أساليب الاتصال الجيدة، وغيرها من أساليب لكي تبقى هذه الأسرة وحدة واحدة". (العزة.2000،61)

ومن بين الطرق العلاجية نذكر:

أ/ المقاربة النسقية: وهي مستوحاة من مدرسة ***بالو ألتو*** Palo Alto«وهي مدرسة أمريكية أسسها ***جورج باتيسون*** عام 1953 في كاليفورنيا ومن أتباعها ***بول واتزلاويك*** Paul WatzLawick » (ترجمة باتريك.1992، 33)

- يرتكز العلاج على تكوين فريق عمل يضم المحلل النفسي، المرشد النفسي، الأخصائي السلوكي، المعالج المعرفي.
- تحليل مفصل للأشكال المختلفة للاتصالات غير الكلامية.
- ضرورة التوليف بين أقنية الاتصالات في الأسرة بمستوياتها.

" ويعمل المعالج خلالها على إحداث تغييرات في الجهاز الأسري دون أن يبحث عن شرح موجبات هذه التغيرات أو عن مساهمة العائلة في إحداثها"(المرجع نفسه، 33).

ب/ التحليل التقليدي: " الذي يتطلب وقتا أكبر وجلسات أكثر لأنه يتعمق في دراسة المشاكل العائلية. ويبحث في منابعها وأسبابها وديناميا تغييرها بمشاركة العائلة. وفي هذا العلاج علينا مساعدة أفراد العائلة على الإعراب عن هواماتهم". (باتريك. مرجع سابق.33)

9/ دور المعالج الأسري في التخفيف من آثار الأزمات والكوارث على نفسية الأفراد:

1- المعالج الأسري في هذا الاتجاه له دور المستشارConsultant والخبيرExpert وموجه المسرحStage director والمسؤول عن إدارة الجلسات وهو مسؤول وموجه ويرى ***هالي*** بضرورة وجود علاقة إرشادية بين المعالج والمسترشد ليعرف عن نفسه للأخرين.

2- ضبط صراعات القوة والتحكم بها أثناء العلاج.

3- المساعدة على التغيير وهي مسؤولية.

4- تغيير نظام الأسرة وحل مشكلاتها.

5- العمل بشكل مباشر مع الأسرة.

6- يقدم توجيهات محددة للأعضاء للقيام بها داخل الجلسات وخارجها.

7- وضع خطة لحل مشكلات المسترشد.

8- تحديد أهداف واضحة وتصميم السياسات العلاجية المناسبة لحل المشكلات والتركيز على موقف الفرد الاجتماعي.

9- مساعدة المسترشد على التكيف الاجتماعي والعاطفي والاقتصادي. (العزة. مرجع سابق،97-98)

الخاتمة:

إن الكوارث والأزمات ماهي إلا مؤشرات إجرائية تدل على أن الحياة ما هي إلا سيرورة متغيرة تؤثر بصورة مباشرة على البيئة وكذا المحيط وتعتبر الأفراد جزء من هذا العالم الذي لا يخلو قط من المفاجئات والنقائض التي تجعل من الأفراد يعيشون دوما في حالة تأهب نفسي واجتماعي واقتصادي لمواجهة الأزمات والكوارث المحتملة والتي تهدد أمنهم واستقرارهم ورفاهيتهم وتعتبر الأسرة أهم خلية اجتماعية تعنى بتربية الأفراد وتنشئتهم اجتماعيا وثقافيا وحضاريا لمساعدتهم على التوافق والاندماج بصورة إيجابية وهادفة وهي تلعب دورا أساسيا في احتواء أفرادها وإعطائهم الفرصة للتغلب على مخاوفهم وآلامهم واحباطاتهم الناتجة عن الأزمات والكوارث وذلك من خلال استراتيجيات التماسك الأسري والتفاعل الإيجابي والتواصل الإنساني الهادف بالإضافة إلى العلاج الأسري الذي يساعد الأسرة على فهم أدوارها واستثمار تفاعلها وعلاقاتها في التخفيف من مضاعفات الأزمات ونواتج الكوارث النفسية والاقتصادية.

المراجع:

1- أفندم عطية. (1994). اتجاهات جديدة في الإدارة بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار النهضة العربية.

2- باتريك فوسلينغ.(1992). "إعادة اللحمة إلى العائلة.." ترجمة لجنة م.د.ن. مجلة الثقافة النفسية عدد:11 المجلد الثالث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

3- الحامد محمد الرمي نايف. (2001). الأسرة والضبط الاجتماعي. الرياض: مكتبة فهد الوفية.

4- حجي، أحمد اسماعيل.(1998). الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية. ط2. القاهرة: دار النهضة العربية.

5- حلمي اجلال. (1990). دراسات عربية في علم الاجتماع الأسري. دبي: دار القلم .

6- سعيد حسن العزة.(2000). الإرشاد الأسري " نظرياته وأساليبه العلاجية". الأردن: مكتب الثقافة عمان.

7- شكري علياء وآخرون (1990). الأسرة والطفولة. مصر: دار المعرفة.

8- صديق محمد. (1999). دراسة تحليلية إرشادية لسلوك السرقة لدى الجانحين المودعين بإحدى المؤسسات. مجلة علم النفس، 51، ص135 إلى125.

9- الطيب حسن.(1990) . إدارة الكوارث الإدارة العلمية. العدد يانير65.

10- عامر أحمد. (1992) . إدارة الأزمة وتفسير الظواهر الإدارية محاضرة في مجلة الأمن والحياة. العدد : 118، الرياض.

11- عامر سامح، عبد المطلب ابراهيم. (1997). دور المدرسة في تنمية الوعي لدى طلاب التعليم الأساسي في مواجهة الكوارث والأزمات، دراسة ميدانية على محافظة المنوفية . رسالة ماجستير غير منشورة.

12- عبد الرحمن سي موسي، رضوان زقار.(2002). الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق. الجزائر: جمعية علم النفس للجزائر العاصمة.

13- عثمان، فاروق السيد. (1998). سيكولوجية التفاوض وإدارة الأزمات. مصر.

14- غريب هاشم.(1998) . مقومات عملية الاستعداد لمواجهة الكوارث. المؤتمر السنوي لإدارة الأزمات والكوارث.

15- Winter ;M . ,Davis,PT : cummings, E .M.(2010). children' s security in the context of family instability and maternal communications ; Merril Palmer (wayne state Univ Press) 2010 April 1;56(2):131_142.